كريمة الصقلي

الفنانة والمغنية المغربية

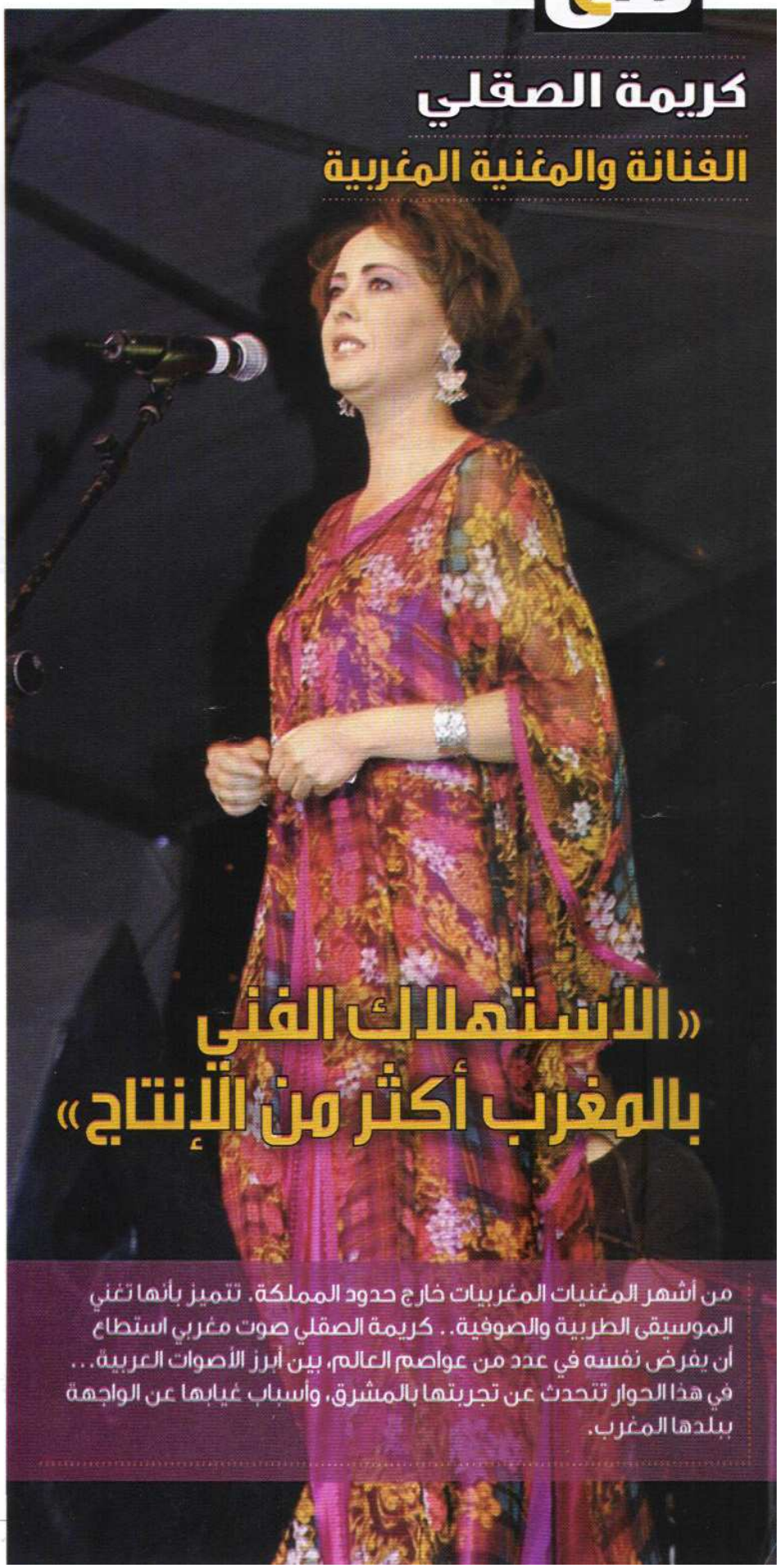

«الاستهلاك الفني بالمغرب أكثر من الإنتاج»

من أشهر المغنيات المغربيات خارج حدود المملكة. تتميز بأنها تغني الموسيقى الطربية والصوفية.. كريمة الصقلي صوت مغربي استطاع أن يفرض نفسه في عدد من عواصم العالم، بين أبرز الأصوات العربية... في هذا الحوار تتحدث عن تجربتها بالمشرق، وأسباب غيابها عن الواجهة ببلدها المغرب.

حاورها: محمد الخضيري

البدايات كانت في مراكش.. هل يمكن أن تحدثينا أكثر عن هذه التجربة؟

قراري الدخول إلى الساحة الفنية جاء من بعد تراكم طبيعي لسنوات طويلة من عشق الغناء والموسيقى. انتقالي إلى الموسيقى لم يأت أبدا نتيجة إستراتيجية قبلية هدفها أن أتحول إلى الغناء. لكن شغفي بالفن الذي لازمني منذ الصغر، ولو من بعد بعض السنين التي كنت فيها قابلة وراضية بحياة عادية بين عائلتي ومسؤوليتي كأم، جعلني أنتقل إلى عالم الغناء. حدث هذا ذات يوم بين أصدقائي من عائلة ابن عبد الرازق بمراكش. كانوا دعوني إلى حفل عشاء ولكي نصغي لأوتار عود الموسيقي الكبير سعيد الشرايبي. حاولت أن ألقي أمام جمهور صغير، ولكن من نخبة المتذوقين للفن والموسيقى تحديدا، بعض الأغاني العتيقة. في هذه الليلة تلقيت كل التشجيع من طرف شخصيات وفية للغناء الموسيقي الراقية. وأذكر على سبيل المثال السيد بلعباس بناني، الذي كان من أوائل من شجعوني عمليا على فكرة الدخول إلى عالم الموسيقى، وذلك بإنتاج أغنيتي الأولى «ظلال» من شعر الأستاذ عبد الرفيع جواهري ولحن الموسيقي سعيد الشرايبي. هكذا كانت البداية ودخلت هذه الطريق بكل حبي وإخلاصي للفن، لأن كل ما أسعى اليه هو تحقيق حلم طفلة كانت تغني على مسرح مع جمهور في الخيال...

لماذا اختيار الأغنية الطربية، و«الزواج» الدائم بها؟

أبدا، لا رغبة لي بالتخصص في أي نمط من أنماط الغناء، بل أود أن ينطلق صوتي بين عدة ألوان من الموسيقى. أحاول البحث في هذا النهج عن طريق أعمال حديثة وبالارتكاز على شراكات مع تجارب لملحنين وشعراء يبحثون عن تجديد الموسيقى. لكن هناك دائما التزامي بـ«الأرضية» التي نشأت فيها، خصوصا أن تجاوب الجمهور معي يسلبني إلى حال الطرب. وعموما فإن أعمالي وتجربتي ترتكز على التالي: الغناء الصوفي الذي يتحاور مع الروح، الغناء «الأوبرالي» الذي يتبع صنعة التدريب، والغناء التعبيري الذي يمزج براعة اللحن والأداء.

ما هي أكثر اللحظات صعوبة في مسارك الفني.. وأجمل هذه اللحظات؟

أجمل اللحظات دائما تفاجئني مع الجمهور والموسيقيين فوق خشبة المسرح. في لحظات الفرح لما أتطاير في عالم الجمال الروحي والانتشاء بالموسيقى.. أما أصعبها فهي أثناء البحث عن هذا التواصل مع الجمهور وحالة الانتشاء الموسيقي.. إذ إن أصعب اللحظات هي طريق الوصول إلى أجملها..

هل تستطيع الأغنية الطربية أن تضمن لها مكانة في زمن الفيديو كليب؟

المؤسسات التي تشتغل على الفيديو كليب

أغلبيتها تكون على حرفية عالية في دراسة كيفية بيع وانتشار هذا العمل بدون الاهتمام بجودة العمل في جانبه الموسيقي. فإذا اتخذت هذه الشركات أكثر من لون موسيقي وغنائي فسوف تكون وفية أكثر لجمهور ناضج في اختياره. لكن أن تستثمر في لون واحد وهو «المنوعات»، فهي هنا تحبس الجمهور في خانة واحدة، مع العلم أن تقنية السمعي البصري الآن عملية تقنية بالأساس، ومن الضروري أن تخدم كل الأنماط.

ابتدأت شهرتك الحقيقية خارج المغرب، بم تفسرين هذا الأمر؟

الأمر ساطع كالشمس. وجود هيئات ثقافية حقيقية، دار الأوبرا بالقاهرة أو بعض المهرجانات بدول أخرى ومعهد العالم العربي بباريس... تبحث عن المواهب التي تضيف إلى جودة المبادئ الأدبية والمرتكزات الفنية أشياء جديدة. بالمغرب يبقى الاستهلاك الفني أكثر بكثير مما ينتج. هذا واضح، فكل المهرجانات صاحبة هوية وقيمة إلا المهرجانات المحلية.

حتى بعد سنوات من الشهرة ومئات الحفلات في أرقى المسارح الدولية... إطلالة كريمة الصقلي على المهرجانات والحفلات بالمغرب تظل ضعيفة (مقارنة بخارجه طبعا). ما السبب في هذا حسب رأيك؟

نعم، وآخر عروضي كان بمسرح قصر اليونيسكو ببيروت يوم 22 يونيو الفارط، والذي لاقى متابعة إعلامية من أرقى الجرائد البيروتية. الكلام كثير ولكن سوف ألخص القول بأني أشتغل كثيرا لكي أشارك في كبار الصالات والمسارح الدولية التي تحترم الفنانين وتقدر قيمتهم الحقيقية. بالنسبة للمغرب فإنني أقدم ملفات تقنية مدروسة لبعض المنظمات لمشروع موسيقي ولكن دون أن أحصل على أي جواب. في بعض الأحيان أكون مبرمجة في عدة مهرجانات فيتم الإلغاء أكثر من مرة دون أي مبرر. كما أن هناك كثيرا من المهرجانات والحفلات تقترح عقودا للمشاركة بما يطيب لها.. دون الأخذ بعين الاعتبار قيمة الفنانين. لكن كلما استطعت، وفي المناسبات التي تشدني وأحس أنها مشروع ثقافي حقيقي، لا أتراجع، لأن مكافأتي الحقيقية هي هذه اللحظة التي تجمعني في بلدي مع إخواني المغاربة.

من وجهة نظرك، لماذا يوضع الفنان المغربي دائما على «الهامش» في المهرجانات المغربية؟

سبق لي أن تكلمت عن الاستهلاك الذي يفوق الإنتاج، وأنه من العيب أن تكون عندنا مؤسسات ترغب دائما في الربح السهل وتنسى مسؤوليتها في التنمية الثقافية نحو الوطن، لأنها ملزمة بذلك. فهذه الأرباح التي تحصلها شركات الإنتاج تأتي من الشعب، لذلك ينبغي أن يوازيها ربح عام للمغرب ككل. طبعا حصول هذا يتطلب وجود مراكز ومعاهد للتربية الموسيقية وبناء شركات إنتاج، لكي يكون العمل المؤسساتي

« بالنسبة للمغرب فإنني أقدم ملفات تقنية مدروسة لبعض المنظمات لمشروع موسيقي ولكن دون أن أحصل على أي جواب »

رائجا آنذاك وتكون مكانة الفنان مقدسة تحفظها قوانين وإجراءات تنظيمية تفرض «كوطا» معينة بالنسبة لمشاركة الفنانين المغاربة في كل المهرجانات الوطنية. كما أضيف أن الفنان المغربي يستحق كل الاحترام والتقدير لأنه يشتغل لوحده.

من خلال تعرفك على واقع الموسيقى خارج المغرب، كيف هي نظرة «المشارقة» الآن لنتاج المغرب الموسيقي؟

المشارقة لا يعرفون عن الثقافة المغربية إلا القليل. ثقافة المغرب الغنية الشاسعة، من التراث الكبير وإرث الحضارة الأندلسية... تبقى داخل التراب الوطني، لعدم وجود النوافذ المطلة على الخارج بالنسبة للإعلام وطريقة التواصل مع ثقافات أخرى. إضافة إلى عدم بذل أي جهد من الطرف الآخر للتعرف على ثقافتنا. هنا يبقى الفنان المغربي المتنقل هو الوحيد الذي يحمل مسؤولية نقل الثقافة المغربية والتعريف بها، رغم كل الإكراهات الموجودة.

كان هناك حديث عن تعاقدك مع شركة إنتاج.. إلى أين وصل هذا المشروع؟

في أي عقد يتنازل الإنسان شيئا ما للحصول على توازن شرعي. ولكن لما يكون التنازل مبالغا فيه على بعض القيم فهنا يكون الاستغلال بكل الرضى. لذلك أشتغل وحدي وأسعى دائما إلى احترام مسطرة معينة مع أي هيئة ومع فريق حرفي أكن له كل التقدير، ومنه السيد طارق السعدي المستشار الصحافي والسيدة اعتماد كمسؤولة تواصل عبر الموقع الإلكتروني والتي ترافقني في مسيرتي من أول الطريق ولا يمكن لي الاستغناء عنها. لكن لم أوقع لحد الآن أي عقد مع أي شركة إنتاج.

هل ستكون هناك إطلالة جديدة لكريمة الصقلي عبر ألبوم جديد؟

إن شاء الله: كانت تجربتي مؤخرا في مهرجان الثقافة الصوفية بفاس مع الموسيقي المغربي رشيد زروال مهمة كثيرا، فقد اشتغلنا على تكريم المرأة الصوفية في عدة أشعار، وكانت جودة العمل راقية بوجود موسيقيين أكفاء من تركيا وفرنسا والمغرب، فنحن نشتغل على برنامج صوفي، عبر ألبوم متنوع الأنماط في موضوع روحاني سيصل قريبا إلى الأسواق.

20

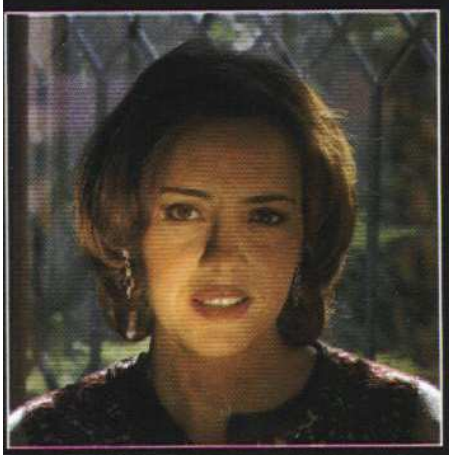
19

18

17